تقدير موقف

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

انهيار الهدنة في غزة
هل ستشعل فتيل الحرب من جديد؟

منار شاكر محمود

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

انهيار الهدنة في غزة: هل ستشعل فتيل الحرب من جديد؟

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الابحاث / الدراسات السياسية

الاصدار / تقدير موقف

الموضوع / شؤون إقليمية ودولية

منار شاكر محمود/ جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2025

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

المقدمة:

شهدت منطقة الشرق الأوسط احداثاً مصيرية منذ اندلاع احداث غزة في السابع من أكتوبر عام 2023 وما تلاها من الحرب على لبنان وسقوط نظام بشار الأسد في سوريا، وقد أسهمت تلك الأحداث في إعادة حركة التفاعلات الى توصيف جديد من العلاقات المتبادلة ما بين الأطراف كافة، بسبب التحولات العميقة التي أنتجتها الحرب في المنطقة. فالتحديات والتهديدات المتزايدة التي تواجهها القوى الإقليمية داخل منطقة الشرق الأوسط ابرزت تساؤلات عدة عن مستقبل المنطقة، فضلاً عن أن هذه الأحداث قد شكلت نقطة تحول في استراتيجيات العديد من الدول لغرض الحد من التوترات والصراعات في المنطقة.

من جهة أخرى، شكلت عودة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تحدياً حقيقياً امام العديد من دول المنطقة، فيجد الشرق الأوسط نفسه امام مرحلة جديدة تحمل تغييرات جذرية في توازنات القوى الإقليمية، خاصة بعد تصريحات الأخير في العديد من القضايا التي عاد بها الى الرئاسة محملاً برؤى سياسية سبق ان تبناها خلال ولايته الأولى منها الدعم الموسع للكيان الصهيوني عن طريق توسيع التطبيع العربي مع الكيان والذي من المحتمل ان يمكنه من إعادة رسم خارطة الاصطفاف الإقليمية.

لذلك يشكل التساؤل المركزي لهذه الدراسة: هل أن إدارة جيوبولتيك المنطقة عن طريق تهجير سكان غزة الى دول مثل (الأردن، ومصر) هي البداية في إعادة تشكيل خرائط الشرق الأوسط؟ وهل ستشُعل فتيل الحرب من جديد؟

اتفاق وقف إطلاق النار في غزة: تحدي موصوف بالاستجابة

بعد العمليات العسكرية الصهيونية لمدة دامت أكثر من عام، توقف القتال على أثر التوصل لاتفاق التهدئة الذي دخل حيز التنفيذ في 19يناير/كانون الثاني عقب مفاوضات شاقة استمرت لأشهر. ورغم حساسية هذا الاتفاق إلا أن هنالك مخاوف في ان يصمد بسبب هشاشته والخشية من انهيار الهدنة وذلك بسبب الغموض في بعض البنود، والثقة المنعدمة بين حركة حماس وإسرائيل.[1]

في ظل تصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وسط إصراره على تهجير سكان غزة الى كل من الأردن ومصر وإمكانية تخصيص أراضي من الدولتين لهم، اذ عبر في تصريح له على إعطاء حركة حماس مهلة أخيرة لإطلاق سراح المحتجزين حتى يوم السبت الموافق 15 شباط 2025، والا ستفتح «أبواب الجحيم» على غزة حسب وصفة، ولذلك قام رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بتصريح على خلفية مطالب الرئيس الأمريكي بإطلاق سراح المحتجزين وأيضا ترحيبه برؤيته لمستقبل غزة، ليؤكد إن لم تقم حماس بإطلاق سراح المحتجزين بحلول ظهر يوم السبت فسيتم انهاء وقف اطلاق النار وستستأنف إسرائيل عملياتها العسكرية بكامل قوتها حتى الحسم النهائي لحركة حماس.

لذلك ان وضع اتفاق وقف إطلاق النار بين حماس وإسرائيل على المحك بعدما توعّد الرئيس الأميركي دونالد ترامب الحركة الفلسطينية بـ "الجحيم» ما لم تفرج عن «جميع الرهائن» الإسرائيليين الذين ما زالت تحتجزهم في قطاع غزة وما يحدث من مشاورات مع الاردن بعد لقاء الرئيس ترامب هو تعبير عن طبيعة الترتيب الذي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية العمل عليه مع الاردن ومصر من أجل ترتيب وإدارة عملية تنفيذ هذه الرؤية وفقاً لما تفرضه مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وقبلها اسرائيل في غزة.

1- هل يصمد اتفاق وقف إطلاق النار بغزة في ظل بنود غامضة وشكوك؟،الشرق الأوسط، نشرت في: 22/01/2025
https://www.france24.com/ar/

انهيار الهدنة في غزة: حسابات مكلفة واحتمالات مفتوحة

وفقاً لجملة من المؤشرات في داخل فلسطين من الممكن ان لا تسلم حماس المحتجزين، اذ أعلنت كتائب القسام الى تأجيل تسليم المحتجزين المقرر الافراج عنهم يوم السبت القادم حتى يلتزم الاحتلال ببنود الاتفاق و»تعويض استحقاق الأسابيع الماضية بأثر رجعي»، وقد تمثلت انتهاكات الجانب الإسرائيلي ومنذ اتفاق وقف اطلاق النار اطلقت إسرائيل مسيراتها صوب سكان غزة مخلفة شهداء وجرحى وبما يعادل 110 شهيد و901 جريح ، وخلال 20 يوماً من توقيع الاتفاق استخدمت أساليب للمماطلة والتلاعب خاصة فيما يتعلق بمنع المساعدات، كما يتعمد الاحتلال عرقلة سفر الحالات المرضية الحرجة للعلاج عبر معبر رفح بالتزامن مع تأخير دخول الادوية. لذلك تتعمد إسرائيل الى خرق اتفاق وقف إطلاق النار في غزة من خلال الخروقات الواضحة للاتفاق منها إعاقة دخول متطلبات الايواء والوقود وآليات رفع الأنقاض وتأخير دخول الاحتياجات الأساسية من حيث الكمية والنوعية أهمها احتياجات المستشفيات من ادوية ومتطلبات الترميم وتأخير عودة النازحين الى الشمال.

لذلك تعد عملية تأجيل إطلاق سراح الاسرى هي بمثابة رسالة تحذيرية للجانب الإسرائيلي وللضغط باتجاه الالتزام ببنود الاتفاقية، خاصة بعد تصريح ترامب بوقف إطلاق النار وعودة الحرب من جديد. ووفق ما تقدم هنالك عدة سيناريوهات من المحتمل ان تتحقق في حال انهارت اتفاقية وقف إطلاق النار منها:

اولاً: عودة النشاط الحوثي، بمعنى عودة الصواريخ اليمنية لضرب تل ابيب وعدة مدن إسرائيلية مرة أخرى.

ثانياً: عودة غلق باب المندب أمام السفن الإسرائيلية والأمريكية والهجوم على قطع الاسطول الأمريكي في البحر الأحمر.

ثالثاً: في حال رفضت كل من الأردن ومصر مقترح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بتهجير سكان غزة إليهم واعطائهم جزء من الأراضي المصرية

والاردنية، ذلك الامر من المحتمل ان يؤدي الى زعزعة اتفاقيتي السلام بين مصر وإسرائيل (كامب ديفيد) ومصر والأردن (وادي عربة).

لكن هذا السيناريو والتلويح بالانسحاب من اتفاقيات السلام هو الأقل تأثيراً على الجانب الإسرائيلي وخاصة انها لم تؤد الغرض منها حتى وان سعت إسرائيل لتوقيعها. لكن جميع ما تقدم وفي حال عودة التوترات وإمكانية زعزعة اتفاقيات السلام قد تدفع بأن تشهد المنطقة حرباً مفتوحة وواسعة النطاق وبين أطراف متعددة داخل الحدود الجغرافية للمنطقة.

رؤية ترامب وتحديات مصر والاردن

جدد الرئيس الأميركي، دونالد ترامب خلال لقائه بالعاهل الأردني الملك (عبد الله الثاني)، دعوته لكل من الأردن ومصر لاستقبال الفلسطينيين الذين يعيشون في قطاع غزة، موضحا تفاصيل جديدة بشأن خطته التي أثارت ضجة كبيرة في المنطقة والعالم، بوصفها خطة ذات مضامين تعمل على تغيير الواقع الديمغرافي في المنطقة.

كما هدد الرئيس الأميركي قبل لقائه بالعاهل الأردني بإيقاف المساعدات للأردن ومصر إذا لم يستقبلا اللاجئين من سكان غزة وفي أعقاب لقاء عقده مع العاهل الأردني عبد الله الثاني في البيت الأبيض تحدث ترامب إلى الصحفيين في بيت الرئاسة عن تفاصيل الخطة، وأكد مجددا عدم تراجعه عنها، وهو ما يشكل تحدي أمني بالنسبة لمصر والاردن التي تعتمد بشكل كبير على المساعدات المقدمة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي النطاق ذاته، جاء رد الرئيس الأمريكي على سؤال صحفي عن رفض الأردن السابق للخطة، قال ترامب إنه ناقش مع الملك عبد الله الثاني هذا الاقتراح لفترة وجيزة، ليصرح الملك للصحفيين: «هناك خطة من مصر والدول العربية وتمت دعوتنا لمناقشة الأمر مع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان. النقطة (الأساسية) هي كيف نجعل ذلك (المقترح) يعمل بطريقة جيدة للجميع[2].

2- خلال لقاء ملك الأردن.. ترامب يكشف تفاصيل خطة غزة، الحرة، 11 فبراير 2025:
https://www.alhurra.com/israel-hamas-war/2025/02/11

إن الدلالة المرتبطة بهذه المواقف تدل على ان الأردن خياراتها محدودة في حال تعرضها لضغط أكبر من قبل الجانب الأمريكي كون الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) أوضح انها في حال رفضت ستوقف المساعدات التي تقدمها للجانب الأردني، لذلك ان الأردن من الممكن ان تبحث عن الاجماع العربي الذي من الممكن ان يقويها، إذ أن خياراتها محدودة وقد تكون مرتبطة بالاستجابة والقبول بالمخطط الأمريكي لتهجير سكان غزة الى أراضيها، وهذا سينعكس على وظيفتها وتحولها الى دولة مواجهة وبالتالي سيدفعها الى التعامل مع تداعياتها شيئاً فشيئاً.

أما بالنسبة للجانب المصري، فمصر رفضت 3 مقترحات بشأن غزة وجميعها تتضمن التهجير وعدم العودة، وأوضحت أن القاهرة لديها رد جاهز بشأن ملف غزة ولا تغيير فيه. كما طالبت مصر واشنطن بتوضيحات عن تصريحات ترامب بشأن فرض عقوبات. فرفضت مصر تصريحات تتواصل منذ نحو 3 أسابيع للرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وتدعو لتهجير الفلسطينيين في غزة خارج أراضيهم تارة لمصر وأخرى للأردن وثالثة للسعودية، وتنوعت المواقف المصرية بين تصريحات وبيانات رسمية بلهجة أكثر صرامة، و»احتشاد شعبي» قرب معبر رفح الحدودي وإعلان عقد قمة طارئة بالقاهرة بشأن القضية الفلسطينية أواخر فبراير/ شباط الجاري. لذلك ان مصر لديها خيارات أوسع من الأردن بخصوص قضية تهجير الفلسطينيين وتخصيص جزء من أراضيهم وذلك عن طريق تحويل القضية الى الرفض الشعبي واحتمالية حدوث انقلاب عسكري او ثورة في حال وافقت مصر على هذا الأمر.

وعلى الرغم من الخشية المصرية من الابتزاز الاقتصادي الذي يمارسه دونالد ترامب والتلويح بإيقاف المساعدات الاقتصادية الى مصر وممارسة المزيد من الضغوط الاقتصادية على مصر، إلا أن مصر لديها خيارات تمكنها من مواجهة تلك التصريحات منها:

-تأسيس جبهة رفض عربية تشكلها القاهرة في محاولة لإثناء ترامب عن مقترحه.

-التوجه لعقد قمة عربية طارئة وإجراءات اتصالات مع أطراف إقليمية في إطار الضغوط على إسرائيل وإثناء ترامب عن موقفه.

وعلى الرغم من أن القراءة الواقعية لسلوك ترامب تظهر أنه لا يرغب في الحرب، ولا يريد دفع أثمانها، ولكنه يدير عملية ابتزاز، ليس في غزة فقط، وإنما في جرينلاد وكندا والمكسيك وبنما، وحتى مع حلفائه الأوروبيين والعرب، حيث يعمد من خلالها إلى رفع السقف إلى أعلى بكثير مما يمكن أن يحصل عليه، ليستخدمه في المساومة للحصول على ما يريد. وهي عملية مناورة يستخدم فيها أشكال النفوذ كافة، ووسائل الحرب الدعائية والضغوط السياسية، لإيجاد "واقع وهمي"، يحاول من خلاله إعادة تشكيل الوعي، وجعل النقاش في المستحيلات أمرا مقبولا، وإشغال البيئة السياسية بفرقعاته السياسية والإعلامية، وعدم تلبية الاحتياجات الحقيقية لقطاع غزة، وتوفير التعويض السياسي والنفسي للاحتلال الإسرائيلي.[3]

هل يمكن لمصر والأردن أن تصمدا أمام الضغوطات الأمريكية؟

على الرغم من رفض القاهرة وعمان لخطة دونالد ترامب، فإن قدرة البلدين على معارضة توجه الادارة الأمريكية الجديدة قد يكون محدودة. وذلك لأن كليهما يعتمدان بشكل كبير على المساعدات الاقتصادية والعسكرية الأمريكية لضمان استقرارهما الأمني والاجتماعي والاقتصادي.

تعد الأردن واحدة من أربع دول تتلقى أكبر قدر من المساعدات الأمريكية في العالم، إذ يستفيد الأردن سنويا من 1,4 مليار دولار أمريكي كمساعدات من الولايات المتحدة الامريكية، في حين ان مصر تتلقى 1,3 مليار دولار كمساعدات عسكرية في إطار اتفاقيات كامب ديفيد.

3- محسن محمد صالح، ترامب واحلام اليقظة في قطاع غزة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات،7/2/2025، وعلى الموقع:
https://www.alzaytouna.net/2025/02/08

وقد بدأت الإدارة الأمريكية في ممارسة ضغوط مالية على مصر والأردن، إذ تشير تقارير مصرية إلى أن واشنطن عرضت حوافز مالية على القاهرة، بما في ذلك إمكانية تخفيف أعباء الديون، مقابل قبول خطة تهجير سكان غزة هذه، التي قيل إن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي رفضها بشدة «. وأشار إلى أن هذه التقارير لم يتم تأكيدها مطلقا.

وعليه ان الاستمرار في لهجة رسمية أكثر حزماً، وتشكيل جبهة رفض عربية ودولية، ومخاطبة الداخل الأمريكي مباشرة عن طريق تنسيق أكبر مع شركات العلاقات العامة، والمضي في الإعداد لمؤتمر إعادة إعمار غزة والتمسك بعدم إخراج الفلسطينيين، ستكون من أهم خيارات جمهورية مصر لتجاوز تصريحات ترامب ونتنياهو.

اهم الاستنتاجات:

نظراً لتزايد أهمية غزة جيوبولتيكياً عند ترامب، يستحضر الرئيس الأميركي في مقاربته إرثا أمريكياً خالصاً عندما يتحدث عن تهجير سكان غزة وإقامة «ريفيرا الشرق الأوسط»، إذ إن فكرة إزالة شعب والاستيلاء على أراضيه التاريخية تتعلق بصفقات عقارية من النوع الذي يستهويه كمطور عقاري، وهي الفكرة التي لازمت القادمين إلى العالم الجديد بعد كريستوفر كولومبوس، ولازمت أيضاً الحركة الصهيونية ومشروعها الاستيطاني. فأضاف الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) غزة الى المناطق التي يريد الاستيلاء عليها مؤخراً وهذا ينطلق من نسق فكري يجسد به ترامب انحيازه الكامل لإسرائيل، وبالنظر إلى تصريحاته التي بدأها قبل وصوله إلى البيت الأبيض وبعده، لم يكن مقترح الرئيس ترامب لـ "تطهير غزة» من الفلسطينيين خارجا عن تصريحاته التي أثارها بالحديث عن شراء غرينلاند أو الاستيلاء عليها، وضم كندا، واستعادة قناة بنما -بالقوة إن لزم الأمر- وإعادة تسمية خليج المكسيك بخليج أميركا، وفرض الرسوم والتعريفات الجمركية والعقوبات في كل الاتجاهات.

ان ما تتمتع به منطقة الشرق الأوسط من أهمية استراتيجية جعلتها منطقة صراع وتصادم، وان طبيعة التحديات والمتغيرات افرزت بتأثيراتها على دول المنطقة، فتحظى المنطقة بأهمية جيوستراتيجية متزايدة في الحسابات الاستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية وحليفها الأكبر في المنطقة والمتمثل بإسرائيل. فضلاً عن أن غزة تشكل خياراً استراتيجياً جديداً بالنسبة لعقلية رجل الاعمال للرئيس الأمريكي دونالد ترامب في ظل تزايد اهتمامه بالمنطقة ومحاولة اعمارها فبعد ان كان يريد ان يشتريها، يصرح الان بانه سيحصل عليها بدون ثمن، هذه التصريحات والمتغيرات التي تطرأ على المشهد بين كل من الأطراف المشتركة في هذه القضية وطبيعة التوترات الجديدة في المنطقة والتي تستشعر التهديد جراء تصريحات كل من ترامب ورئيس الوزراء نتنياهو بتهجير سكان غزة الى أراضي مصر او الأردن وحتى السعودية، اذ منحت هذه التصريحات هامشاً لنتنياهو للالتفاف على اتفاق وقف اطلاق النار في غزة وربما استئناف الحرب، خاصة بعد تصريحاته الأخيرة المتعلقة بالعودة الى الحرب في غزة ومحاولة انهاء حركة حماس بالكامل حسب وصفه.

ختاماً، ان تلاقي المصالح الامريكية والإسرائيلية في إعادة صياغة خريطة الشرق الأوسط عبر طرح صيغة ملائمة لإدخال إسرائيل في منطقة ينزع عنها مواصفات التاريخية وسمات التاريخ الحضاري والثقافي ويشدد فيها على الجغرافية الاقتصادية المعاصرة في نظام السوق العالمية، ليخلق نواة شرق أوسطية تتوسع بالتدريج تكون فيها إسرائيل النواة الأساسية والقوة الجاذبة والمهيمنة اقتصادياً وامنياً في المنطقة.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org